صفحة من تاريخ فرنسا

لحضرة الكاتب الفاضل خليل افندي ثابت

للناظرين في تواريخ الامم ميل للوقوف على الخفيّ من اخبار الشعوب ولا لذّ من كشف النقاب عن الاسرار التي طمس عليها الدهر لاسيما ما اختصّ منها بذوي الشان ومن بيدهم مقاليد الامور . وقد عثرت في احدى المجلّات الانكليزية على حكاية سرّ حدث في قصر التويلري بباريس ابّان الثورة الفرنسوية المشهورة نحو آخر القرن الثامن عشر فرأيت ان الخصها لقراء المقتطف ففيها ما يكفل ارتياحهم الى حوادثها

وقف فارس متنكر بزيّ حوذيّ صباح ٢١ مايو سنة ١٧٩٣ في احد شوارع فرسايل امام حانوت تدل من اعلى بابهِ مفتاح مذهب ووراء المفتاح لوحٌ عليهِ هذه الكلمات "فرنسوى جامين حداد وصانع اقفال" ولم يلبث الفارس طويلاً حتى نادى صاحب الحانوت فخرج اليهِ فحمس في اذنهِ وقال انا حامل اليك امر مولاي الملك أنّ سرّ عاجلاً الى بلاطهِ في التويلري فعندهُ عملٌ لا يستطيع القيام بهِ سواك وقد امرني ان ادخل بك القصر من باب مطبخهِ خشية ان تقع علينا عين الرقيب . فلما ادرك الحداد مغزى الرسالة وسمع قول الفارس عبس وقطب وجههُ والتفت الى مخاطبهِ فقال لن اذهب يا درمي فلا تحاول اقناعي

وكان الملك لويس السادس عشر اشبه بالسجين في قصر التويلري منهُ بالملك وقد انقضى ملكهُ او كاد فلم يعد الامر والنهي من امتيازاتهِ ومع ان عادات البلاط وتقاليدهُ لم تزل مرعية بين الحاشية لكنها باتت ثقيلة على كاهل الكثيرين ولم يبقَ للملك سوى نفر من اتباعهِ اخلصوا لهُ الطاعة والخدمة . وكان الذين أشربت قلوبهم حبّ الثورة ينفرون لسماعهم لفظة الامر هذه . ثم استطرد الحداد الكلام فقال اذا ابصروني ذاهباً من فرسايل اتهموني بالمؤامرة وعلاقتي بالملك في ماضي مشهورة لدى الخاصّ والعامّ وذكرها كاف لاثارة الظنون بي وتحريك الخواطر فقل لمولاك ان يكفّ عن دعوتي اليهِ فلست بذاهبٍ الى قصرهِ . فالحّ عليهِ الفارس ان يجيب طلب الملك فذهب قولهُ ادراج الرياح وعاد يحني حنين

ومن خبر هذا الحداد ان لويس السادس عشر علق صناعة الاقفال وهو وليّ عهد الملك ولم يطرحها بعد توليهِ العرش وقد كان جامين هذا معلمهُ تلقى عنهُ اسرار الصناعة حتى حذقها وبرع فيها . وكان جامين يوالي الذهاب الى البلاط وقت اقامة الاسرة المالكة في فرسايل اطاعة لاوامر الملك لكن الفرنسويين ابوا على مليكهم البقاء في فرسايل بعد محاولتهِ الفرار الى

فارن Varennes واخفاقه في النجاة فنقلوا بيت الملك الى باريس وبثوا العيون والارصاد حول القصر وكان جامين في جملة من انقطع عن التردد الى البلاط اذ خشي ان يعلق به شيء من التهمة بعد الذي ذاع عنه من لثة معلم الملك. وكان هذا الرجل فظ الطباع غليظاً لا يميل الى الملك رغماً عن خدمته الطويلة له ولم يكن الملك مغتبطاً على ما يقربه من رعيته من الاخلاق فقد كان ضعيف العزيمة خرق الرأي عنيداً في الصغائر جافياً فكان فؤاده يهلع لذكر الثورة وكانت معاملته لزوجته سيئة وهي ماري انتوانت المشهورة بجمالها وعنفوانها. ومع ان اللؤم لم يكن من طبعه لكنه لم يكن كريم الاخلاق ومعلوم ان الصناع والمحترفين يرون في من يفوقهم ثروة ومقاماً فريسة لاطماعهم. ولما كان جامين لا يؤجر على خدمته الملك بأكثر مما يصيبه من تجار مدينته وصناعها ابى ان يلحق به ضرر او يصيبه اذى في حين لا جزاء يطمع به ولا دافع يدفعه الى المخاطرة بحياته وفضلاً عن ذلك فقد كان جمهورياً لم يخش المجاهرة بآرائه ولم يشأ بيع استقلاله لمليكه فعوّل على رفض الدعوة اذا تكرّرت

فلما عاد درمي الى مولاه وبسط لديه ما وقع له مع جامين وسرد له جوابه حار الملك في امره واخذ يضرب اخماساً لاسداس فتقدم الى تابعه ان يعود الى قرسايل لعله يستطيع اقناع الرجل بالمجيء اليه بالكلام العذب او يطمعه بالمواعيد وكثرة الاجور فامتطى الفارس صهوة جواده ورجع ادراجه فاتى ما لقيه في المرة الاولى ورفض الجداد مرافقته الى التويلري. على ان تلبية الرسالة شغلت خاطره فادرك ان في الامر سرًّا عميقاً وان الملك في حاجة شديدة الى معونته لكن الرسول لم يجد بشيء من مطالب الملك ولم يلمّ بسبب الدعوة في عرض حديثه بل اكتفى بالتوسل على ان التوسل لم يجدِ نفعاً كما تقدم. وفي الغد عاد درمي يحمل كتاباً الى الجداد بخط الملك وتوقيعه والكتاب مملوء بعبارات التودّد والمجاملة وفيه ثناء على سعة معارف جامين وفضله ومبلغ حاجة الملك اليه. وكان لهذه الرسالة من الوقع في نفس المدعوّ ما انتظره لويس السادس عشر حين خطّ عباراتها ومع انه لم يلمح قطّ الى الغاية التي استدعى الجداد لاجلها فقد رأى هذا في الكتاب تشريفاً له ولاهل بيته من بعده رغماً عن شدة نزعته الجمهورية وعدم احترامه الملكية اذ اكبر تنازل الملك الى هذا الحدّ. فبعد ان فض ختام الكتاب وقرأ نصه التفت الى الرسول فقال قد قبلت دعوة الملك وساسير واياك اليه ولم يقل امر الملك لان لويس اغفل في كتابه كلمة الامر هذه لعلمه بكراهة الفرنسويين لها في ذلك العهد. ثم دخل الجداد بيته فابدل رداء العمل بثياب لائقة وطلب الى زوجته ان لا تنتظر عودته حتى المساء

وكان الحرس الوطني يطيف بابواب القصر الخارجية ومداخله وهم يرقبون الداخلين اليه والخارجين منهُ لعلهم يعثرون على احد جواسيس الالمان والنمسويين وكانت المانيا والنمسا قد اشهرتا الحرب على فرنسا في ذلك الحين وعبرت جنودها حدود المملكة وبعيتها كثيرون من امراء فرنسا واشرافها الذين هربوا من بلادهم لما اشتعلت فيها نيران الثورة وكان القصد من هذه الغزوة انقاذ الملك من قبضة رعاياهُ والغاء الدستور الجديد الذي منهُ الفرنسويون لحكومتهم . وكان الملك قد اقسم يميناً مغلظةً ان يحافظ على هذا الدستور ويرعاهُ لكنها كانت يمين الصبر فانهُ ما فتىء يلغي القرارات التي سنت لتقوية العنصر الوطني وعضدهِ فلما آنس منهُ زعماء الثورة ذلك زعموا ان بينهُ وبين الغزاة من الالمان والنمسويين اتفاقاً خفياً وتواطؤاً على قلب الحكومة وزادهم ثقة في معتقدهم كون الملكة ماري انتوانت نمسوية الاصل تزدهي بالظيلاء والعظمة حتى نفرت منها قلوب الرعية ومالت عن حبها

وقد كان ميل الملك الى صناعة الاقفال مشهوراً في البلاد فلم يكن هنالك باعث لادخال جامين خلسة الى القصر الملكي . وان ملكاً يتلهّى بمثل هذه الاعمال النافعة في ساعات الفراغ يستجلب اعتبار رعيتهِ اذا لم يكتسب ميلهم اليهِ ولاسيما الثوريين منهم الذين نادوا بالحرية والاخاء والمساواة. فادرك جامين ان وراء الاكمة سرًّا رغب في استقصائهِ لكنهُ كتم رغبتهُ وسار يتبع درمي حتى بلغا معمل الملك فغادرهُ درمي وحدهُ. ولما خلا جامين بنفسهِ اخذ يقلب الطرف في انحاء الغرفة لعلهُ يرى فيها ما يفتح عليهِ باب السر المغلق وللحال ابصر على خوان فيها ما استوقف نظرهُ رأى قرصاً مستديراً من الحديد مستوياً فيهِ قفل ولولب ذو تعاريج والى جانب القرص سفط حديد محكم الصنعة مقفل بقفل خفي لم يستطع على حذقهِ تعيين مكانهِ من السفط وبينما هو يتأمل هذين طلع عليهِ الملك باسماً فوضع يدهُ على كتفهِ وقال بكلام يسيل رقةً مرَّ بنا دهرٌ لم نجتمع فيهِ ايها الصديق فما رأيك في مصنوعاتي ومبلغ نجاحي قال ذلك واشار الى السفط والقرص الى ان قال وقد صنعت الاثنين في عشرة ايام فيحق لك الآن ان تفاخر الصناع بتلميذك هذا . وما زال يخاطبهُ برقيق الكلام وعذبهِ على هذا الاسلوب حتى رأى امارات السرور بدت على وجههِ واذ ذاك اخذهُ بيدهِ وقال سرْ بنا الى مكان العمل فقد حان الوقت واخشى فوات الفرصة فسارا يتقدمهما درمي يحمل مصباحاً حتى اتيا غرفة الملك التي ينام فيها. ولم يأخذ الملك العهود والمواثيق على الحداد لحفظ السر وكتمانهِ فدهش الحداد من ذلك لكنهُ لم ينبس ببنت شفة وكان في احدى زوايا الغرفة تخدع صغير على شكل دهليز ينتهي الى غرفة ولي العهد والدهليز مظلم بطنت جدرانهُ بالخشب المنقوش . فامر الملك درمي

ان يقتلع لوحًا من الخشب فتحل وانكشف وراءهُ خرقٌ في الجدار فوهتهُ مستديرة قطرها نحو قدمين كقطر القرص الذي رآهُ جامين في معمل الملك وللحال شرح الملك يشرح مرادهُ للحداد فاخبرهُ كيف انهُ ثقب الجدار بمعاونة درسي خادمهِ وكيف انهما كانا يشتغلان في جنح الظلام ويلقيان التراب وفتات الحجارة في نهر السين الى ان قال وقد تراءى لي ان أكنز في هذا المكان مبلغًا كبيرًا من النقود بحيث لا يدري بذلك احد سوانا نحن الثلثة والذي اعجزني ودرسي معًا هو احكام وضع الباب الذي رأيتهُ في معملي على هذه الفوهة وربطهُ الى الجدار بحيث يصعب انتزاعهُ وهو ما دعوتك لاجلهِ . فاطرق جامين ساعة ثم نزع رداءهُ وتناول النقل فاصلح ما اراد اصلاحهُ فيهِ وغيّر شكل المفتاح بحيث يصعب تقليدهُ ثم عمد الى وضع مفاصل الحديد

وكان على صعوبة العمل ومشقتهِ ملتزمًا جانب الحذر في تطريقهِ الحديد لئلا ينم صوتهُ بما كانوا يفعلون ولم يكف الملك عن تحذيرهِ تارة بالتوبيخ والتقريع وطورًا باللين حتى ضاق ذرعًا لكنهُ ثابر على عملهِ رابط الجأش حذرًا وكان العرق ينصب من جبينهِ ورأسهِ الى قميصهِ وكاد يغشى عليهِ من الحذر والجوع فانهُ بقي يعمل ثماني ساعات متوالية . ولما تمَّ وضع الباب واحكامهُ على النمط الذي طلبهُ الملك وضعوا سفط الحديد وفيهِ مفتاح الباب تحت بلاطة في الدهليز وكان السرور باديًا على وجه الملك لايقانهِ بفوزهِ وقضاء لبانتهِ اذ كان وحدهُ يعرف اسلوب فتح السفط المتضمن مفتاح باب الفوهة ولم يكن هناك من يعلم بوجود هذه الفوهة سوى الثلثة الذين تقدم ذكرهم ومبتدع الطريقة وسيأتي الكلام عليهِ

ولما تم العمل اسرع الثلاثة الى مرقد الملك حيث كاد الحداد يسقط على الارض معييًا فناولهُ الملك كرسيًا جلس عليهِ ثم عمد درسي الى خزانة مسندة الى الجدار فاخرج منها اربعة اكياس مملوءة ذهبًا ووضعها على المائدة فطلب الملك الى جامين ان يعاونهُ في عد الذهب وكان في الاكياس ما يساوي اربعة ملايين فرنك كلها دنانير فرنسوية مزدوجة ومع ان التعب كان قد اخذ مأخذهُ من جامين فانهُ صدع باشارة الملك وطفق الاثنان يعدان ما امامهما وهو ثمانون الف ذهب على ان العدَّ لم يشغل جامين عن مراقبة درسي خلسةً اذ لحظ انهُ يخرج من الخزانة اوراقًا . وقد قلنا ان الحداد جاء الى القصر وقد تحركت فيهِ عوامل الظنون والريب فلما رأى درسي يخرج الاوراق علم ان عدَّ الذهب حيلة يقصد بها صرف نظرهِ عن الغرض المقصود بالطرق وان ما اريد كنزهُ انما هو اوراق تتعلق عليها حياة الملك واهل بيتهِ او هلاكهم وزاد بهِ الشوق الى استطلاع امر تلك الاوراق وخشي ان يكون فيها دسيسة

بعد الذي شاع من تواطوء الملك مع الاجانب اعداء المملكة لكنهُ استمرَّ في عملهِ والسكون شامل الغرفة واذا بالملك يقول لقد انهكك التعب يا جامين وقد انقضى الليل ولم تأكل شيئاً فهلاَّ تقبل دعوتي للعشاء في القصر. فاعتذر الحداد عن عدم قبولهِ الدعوة لعلمهِ ان عشاءهُ هذا يكون مع الخدم وهو ما كان يستنكف منهُ بعد ان انضوى تحت راية الجمهورية ومال عن الملكية فعرض عليهِ الملك ان يرسلهُ الى فرسايل على احدى مركبات القصر فلم يقبل ذلك ايضاً لئلاَّ يثير الشبهات في قلوب مواطنيهِ اذا هم رأوا مركبة الملك تقلهُ ليلاً الى بيتهِ. وكان يحنُّ الى مغادرة القصر باسرع ما يستطيع والتخلص من الدسيسة التي اشترك فيها على غير رضاهُ . ولما انتهوا من عد الدراهم اعادوا الذهب الى اكياسهِ على نية ان توضع في مخبإها ووقف جامين يريد الانصراف وكان الملك قد سبق فاخبرهُ ان السر لا يتجاوز ثلاثتهم وفيما هم كذلك اذا بالباب عند اسفل سرير الملك قد فتح وطلعت عليهم الملكة ماري انترانت وفي يدها طبق فذعر جامين لرؤيتها وحال دخولها عليهم من باب الاتفاق فالتفت الى الملك لعلهُ يرى بهِ تغيراً فاذا بهِ ساكن الجأش فتقدمت الملكة الى الحداد وقالت باسمة لقد تعبت يا صاح وانت جائع ايضاً وقد اتيتك بكاس شراب وقطعة حلواء فاشرب وكل. ففكر جامين في نفسهِ وقال هذه الملكة العاتية المتكبرة ترأتي قبل اليوم في القصر مئات المرات فلم تكترث لي ولم تعبأ بي فما بالها نكبت عن خطتها . وحاول شكرها فتلعثم لسانهُ ثم عمد الى الكاس فشربها ووضع قطعة الحلواء في جيب ردائهِ ليأخذها الى اولادهِ فيطعمهم اياها ثم حيَّا الملك والملكة وانصرف والملك يكرر عبارات الشكر والثناء عليهِ وعادت السكينة الى التويلري

خرج جامين من القصر فالفى نفسهُ وحيداً في وسط باريس يكتنفهُ الظلام ويتعدهُ التعب والجوع لكنهُ آثر الاسراع الى بيتهِ على تناول الطعام لئلاَّ تقلق زوجتهُ لطول غيابهِ وكانت مصابيح المدينة مطفأة والطريق مملوءة بالاخشاب والحجارة فسار في الشان اليزه يتعثر بها ولما صار على مقربة من نهر السين حسَّ باحرٍّ من النار في جوفهِ وبالم مبرح وكأنَّ اعضاءهُ تمخدرت فصاح من الالم وسقط على الارض ملتفاً على نفسهِ كالافعوان يمتثيث ويبكي. ومن حسن طالعهِ انهُ مرَّت بهِ مركبة فسمع من فيها بكاءهُ واستغاثتهُ فاطلَّ الركب من المركبة وامر احدهم السائق بالوقوف ثم ترجل يتبعهُ السائق باحد المصباحين وكان هذا الرجل طبيباً انكليزياً رأى جامين مرة في مصنع الملك في فرسايل يوم جاء الى البلاط زائراً متفرجاً فللحال تعارف الاثنان ولدى سؤال الحداد عما بهِ ووقوفهِ على الاعراض التفت اليهِ وقال لقد سممك يا صاح . فكأن صاعقة انقضَّت على المسكين وتذكر كاس الخمر فرفعهُ الطبيب الى مركبتهِ وسار بهِ عجلاً

الى اقرب صيدلية حيث جرعته مقيئاً وظل يعالجه حتى بدأت اعراض السم تزول ومن الغد نقله على مركبته الى فرسايل حيث كان اهل بيته بانتظاره على احر من الجمر فدعوا طبيبين من فرسايل لمعالجته فوافق هذان على رأي الطبيب الانكليزي فاخذا يسألانه عمن فعل به ذلك الفعل المنكر اما هو فابى الجواب وكتم الامر عنهما وعن زوجته وادرك انه شريك في معرفة سر مملكته وان من كان هذا شأنه فهو عرضة للهلاك . وظل الطبيبان يعتنيان به ثلاثة ايام حتى نجا من مخالب الموت لكن اثر السم لم يفارقه فبقي يتقلب على فراش الآلام والاوجاع زمناً طويلاً مصرًّا على كتم حديثه واصابه شلل جزئي لم يغادره كل حياته ومنعه عن القيام باعماله . وانست الآلام جامين قطعة الحلواء . وان خادمة له كانت تتعهد ثيابه لاصلاحها عثرت على الحلواء فقطعت منها شيئاً فانكرت طعمها والقت بها الى الدار فتلقفها كلب لم ولم تكد تستقر في جوفه حتى سقط ميتاً فاسرعت الجارية واخبرت من في البيت فشق احد الطبيبين احشاء الكلب واذا فيها كمية وافرة من السليماني فلو اكل المصاب الحلواء بعد شرب الكاس لقضي عليه لا محالة

وبينما جامين يتقلب على مثل القتاد وقد عبثت به الاوجاع اخذ يفكر في ما صار اليه بعد ليلته في التويلري ويفصل الحادثة لنفسه فثبت له من مراجعة وقائعها ان الملك تعمد سمه اخفاء للسر ان يذاع وان الاوراق التي اخرجها درمي من الخزانة فيها ما يوقع حياة الملك وملكه في الخطر وعلم انه عاجز عن معاقبة الملك لجنايته عليه بعد اخلاصه في خدمته فاقل اشارة تبدو منه يدري بها فيخرج الاوراق من مكانها ويبدلها بالذهب الرنان فتنطلي الحيلة على القوم ويبيت جامين هدفاً لمطاعنهم وعرضة لسخريتهم فرأى في الصبر خير ملجإ له وقال لعل الايام توافيني بحل المشكل وتساعدني لاثأر نفسي فجاءت الحوادث التالية موافقة لغرضه وطبق مرامه

اشتد الخطب في باريس وتفاقم الخلاف بين الامة وملكها فان الملك لثلثة اسابيع من الواقعة هذه الغى قرار المجلس الوطني القاضي بتجنيد عشرين الف متطوع للدفاع عن باريس في وجه العدو واعتب ذلك بعزل الوزارة وكانت قد اكتسبت ثقة القوم وارتياحهم الى اعمالها فساء الباريسيين فعله وهجموا بعد اسبوع على التويلري ودخلوه يطلبون اعادة الوزارة فلم يفلحوا ولم يستطيعوا والمجلس اكراه الملك على موافقتهم وارضائهم لان الدستور الذي سنوه اطلق يد الملك في هذه الامور واشباهها فلم يتعد بحسب الظاهر حقوقه التي يخوله اياها الدستور فازداد الهرج في البلاد وبات العارفون يتحدثون بقرب انقضاء الازمة . وفي ٢٥ يونيو ارسل قائد جيش المانيا والنمسا بلاغه الاخير الى الباريسيين وفيه يحذرهم عاقبة البغي وسوء العقبى

ويتهددهم بمعاقبة مدينتهم اذا سقطت شعرة من راس الملك وفي ١٠ اغسطس اجابة الباريسيون على بلاغه فانهم شجعوا على التويلري ودخلوه عنوة واخرجوا بيت الملك واستاقوهم اسرى الى القبل (Temple) حيث سجنوهم. وفي ٢٠ سبتمبر فاز الفرنسيون على الغزاة وكان ذلك الفوز فاتحة المواقع والحروب التي انجلت عن رفع الراية الفرنسوية على عواصم اوروبا من بطرسبرج الى مدريد. ومن الغد نودي بالجمهورية في فرنسا وبدأ القوم يتحدثون بمحاكمة الملك فعلم جامين ان زمان الاخذ بالثار دنا وفي ٦ نوفمبر اقرّ المجلس الوطني على صوابية محاكمة الملك فصادف هذا القرار رضى غلاة الثوريين لكن الباقين قاوموه وبعد اسبوعين نهض جامين من سريره وسار الى باريس فطلب الاجتماع بوزير الداخلية رولان (زوج مدام رولان الشهيرة) فدخل الحاجب على الوزير وقال بالباب حداد من فرسايل يرغب في مكالمتك ولديه سرٌّ اتى ليطلعك عليه فاذن في ادخاله عليه فدخل وحدثه بعظائم الامور التي جرت ليل ٢٢ مايو فدهش الوزير وعزم على تحقيق الامر بنفسه فسار وجامين الى التويلري حتى بلغا غرفة الملك فالدهليز واتى بمن قلع لوح الخشب فظهر وراءه باب الحديد فعالجوه فانفتح وكان كما قال الحداد فانهم لم يروا اثرًا للذهب وانما وجدوا اوراقًا ورسائل تبين منها ان لويس السادس عشر والملكة ماري انتوانت دعيا الالمانيين والنمسويين لغزو فرنسا وان الغاء الملك قرار المجلس الوطني بتجنيد المتطوعين للدفاع عن باريس كان باتفاق مبرم مع الاجانب

وبعد شهر حوكم الملك وحُكم عليه بالقتل كمجرم فاعدم وحقت به زوجته بعد سنة وهكذا ثأر جامين نفسهُ على ان فعل السم لم يبارحه فرفع امره الى الحكومة الثورية فعينت له مرتبًا سنويًا الف فرنك بقي يقبضها الى يوم وفاته سنة ١٨٠٠

هذه هي الواقعة لم تزدها السنون وضوحًا وجلاء وفي اكتشاف الاوراق وسمّ الرجل شاهدان على صحتها على رغم تكذيب الكثيرين لها فقد عاش جامين ثماني سنوات بعد حوادث هذه القصة كان يتيسر فيها ان شاء الاجتماع به على ان الذي حمل المؤرخين والكتبة على انكار الخبر هو ما ألمّ بالناس من الحزن لمقتل لويس السادس عشر وزوجته ولأن فظائع رجال الثورة من مثل روبسبير وغيره اخفت نقائص الملكين وعيوبها واظهرت فضائلها فعدّا شهيدين. هذا ومعلوم ان اكثر من كتب في ترجمتيهما انما كان من اتباعهما واخصائهما رجالاً ونساء فلا بدع اذا نسبوا اليهما جميع الفضائل حتى ان من يقرأ ما كتبته هذه الفئة يخال في فرنسا لذلك العهد جوقًا من الملائكة حلّ في التويلري مؤلفًا من الملك والملكة واخصائهما ومن تبقى من سكان المملكة ابالسة وسماكو دماء. وقد الم كارليل المؤرخ

الانكليزي بطرف من القصة لكنهُ عقَّب عليها بالهزء والسخرية ولا مشاحة ان في وقائعها شيئًا من الغرابة وانما لا يستطاع الجزم بكذبها الاَّ اذا عُدَّ فرانسوى جامين من اعظم قصاصي الدهر ومن ابرع كتاب الروايات . اه .

(المقتطف) فصَّل المؤرخ اليسون الذي كتب تاريخهُ سنة ١٨٣٣ هذه الحادثة نقلاً عن منيه ولاكراتل وتيرس الذين كتبوا بعيد الثورة فقال ان الملك رضي بمحاربة النمسا والمانيا مكرهًا وعلم ان شعبهُ سيطالبهُ بذلك بعد انقضاء الحرب ولاسيما اذا عادت عليهم بالخسران فكتب آراءهُ ضد الحرب وجعل وزراءهُ كلهم يخشونها ووضعها في هذه الخزانة ووضع معها كل الاوراق الرسمية التي يحسب انها تبرئهُ من كل تهمة اذا سيق الى المحاكمة كما كان يتوقع فافشى هذا الحدَّاد سرَّهُ وفتحت الخزانة فلم يوجد فيها شيء يثبت عليهِ الخيانة لبلاده بل بالضد من ذلك وجدت فيها اوراق تدل على اتفاق وزرائهِ معهُ في كل اعمالهِ . وقد اذاع وزيرهُ رولان سرَّ هذه الاوراق حاسبًا ان الملك يتبرأ باذاعتها فكانت سببًا لهلاكهِ (انظر المجلد الاول من تاريخ اليسون صفحة ١١٩ و١٤٧)

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بكنسفيلد

الفصل الثاني

قام بنو رشاد من مواطنهم وقطعوا بادية الشام ونزلوا فجوةً من الارض في جبال الشراة كانت فيها مدينة قديمة من مدن الادوميين اخفى عليها الدهر بكلكلهِ فلم يبقِ منها الاَّ آثارًا دوارس . وضرب شيخهم خيمتهُ في باحة مشهد قديم مقاعدهُ منقورة في الصخر وادار بابها الى الشرق ليشاهد منها مطلع الشمس . وكانت جوانب الجبل مملوءة بالهياكل والمنازل والمدافن وكلها منقور في الصخر ويخرج من شق منها نبع ماء زلال يجري في النجوة متعرِّجًا لا يُستدلُّ عليهِ الاَّ من اشجار الصفصاف والدفلى النابتة على مجراهُ . وعلى ضفتهِ خيام كثيرة ارتبط اصحابها السوابق امام ابوابها واناخوا الجمال . وكانت الشمس قد توارت في الحجاب والبست الجوانب الارجوان وظهر البدر من فوق الجبال كصفيحة اللجين

جلس هذا الشيخ على بساط امام خيمتهِ وشبقهُ في يدهِ ولا دليل على شيخوختهِ الاَّ بياض لحيتهِ . وهو طويل القامة اسمر الوجه مجدول العضل واسع الجبين على رأسهِ كوفية قرمزية